ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Poetic Sign in Abdel Moneim Al-Amir's Faraba

Dr. mohammed Salih Khalaf

University of Mosul / College of Dentistry

* *Corresponding author: E-mail* :
drmohammedsalih@uomosul.edu.iq
07736346770

***Keywords*:**
Poetic,
Allama,
Faraba's novel,
Abdel Moneim Al-Amir

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 26 June. 2022
Accepted 11 Aug 2022
Available online 15 Apr 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The techniques of the novelare usually working inside the literary text. One of their characteristics deals with the author's consciousness and intellect. It aims to change the raw material of the text into a complete and semantically – based texture. This is due to the ideological prevalence and deep thoughts. In addition, the modern method of narration is depended on the author himself to express sorrows and issues by which the author suggests to resolve them far from declaration. In (Farba) novel, the author depended specific techniques that might help him to present the literary work. The author made a network of relations that the poetics of sign has firstly been given contradictive referents in reality, and secondly the imagination as in the novel. The association between them was done through discovering new meanings and the nature of changes in the system of literary work. There was a trial to uncover the internal stimulations inside the author and referents that the nation may agree on the principles and ethics.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.4.1.2023.07

شعرية العلامة في رواية فارابا لعبد المنعم الأمير

د. محمد صالح خلف الجبوري/ جامعة الموصل / كلية طب الأسنان

الخلاصة:

التقانات الروائية آليات تعمل داخل النص الأدبي، من سماتها أنها تحمل وعي الكاتب وفكره، الذي يعمد بدوره إلى تحويل المادة من حالتها الأوليّة الخام إلى نسيج متكامل ذي فكر ودلالة، لما يسبغ عليها من أفكار، وما يفرّغ فيها مما يعتمل في أعماقه، فضلاً عن أنها طريقة حديثة في صياغة العمل الأدبي يتكئ عليها الكاتب للتعبير عن همومه وقضاياه بوصفها قوالب يصب فيها أفكاره، ويرمز من خلالها إلى

القضايا التي يريد معالجتها، والحلول التي يقترحها بعيداً عن التصريح, وفي رواية (فارابا)،اعتمد الكاتب آليات معينة ساعدته في تقديم عمله الأدبي، سنعمد إلى دراستها في (شعريّة العلامة)، التي أقام الكاتب من خلالها شبكة من العلاقات أكسبت العلامات الموجودة في روايته دلالات ومعاني مناقضة لدلالاتها الموجودة في الواقع, الأمر الذي يتطلب منّا دراسة العلامة على حقيقتها, أو في عرف المجتمع العراقي أولاً, ومن ثمّ تخيلها كما جاءت في الرواية ثانياً, والربط بين الاثنين من خلال السعي لكشف المعاني الجديدة وطبيعة التحولات التي طرأت عليها من خلال النظام الجديد الذي أدخلت فيه. وهذا ما أثار عنايتنا, وشوقنا للحصول على مغزى النص الأدبي، ومحاولة إثارة الحوافز الكامنة داخل الدوال, وما تحويه من مدلولات تتفق جميعها على المبادئ والمثل التي تحرص الأمة على التمسك بها.

شعرية ،العلامة ،رواية فارابا ،عبد المنعم الأمير

شعرية العلامة:

إن تناول موضوع ما من أجل تسليط الضوء عليه أو الاهتمام به ونقله إلى المتلقي بهدف معرفة أهميته أو التنبيه لهذه الأهمية، وحجم المسؤولية التي يتوجب علينا تحملها تجاه قضايانا ولا سيما المصيرية منها هو من واجب الجميع وخصوصا الكتاب والمبدعين الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تسليط الضوء على العديد من المسائل والقضايا ذات الصلة بحياة الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه. والرواية كفن أدبي نثري " لا تكتفي بخصالها النثرية حين تسعى إلى تنمية متنها الحكائي، بل تلامس وهج الشعر وتقترض بعضا من شمائله."[١]، والفن هو " أن تبهر أنظارنا الحقيقة، فليس هناك ضوء حقيقي إلا الضوء الساقط على الوجه القبيح المتراجع...والفن يحوم حول الحقيقة وهو عاقد العزم على أن يحترق بها، وتتمثل موهبته في البحث في الفراغ المظلم عن مكان لم يعرف من قبل، نحجز فيه بقوة أشعة الضوء."[٢]لذلك تختلف زاوية النظر إلى هذه القضايا من كاتب إلى آخر، فكل واحد من هؤلاء يتعاطى مع القضايا والأحداث على وفق أيديولوجية خاصة، وأفكار خاصة يتبناها أو يؤمن بها، مع الأخذ بعين الاعتبار قضية الضرورة والذوق في الطرح والتعليل والتعامل، ثم يأتي القارئ ليعمد إلى إنشاء نص جديد من خلال قراءته للنصوص والأحداث والتي تعتمد _ القراءة _ بالدرجة الأساس على ثقافة القارئ ومدى امتلاكه للوسائل والأدوات التي تساعده على فك رموز النص وتعالقاته، فتتنوع القراءات والتفسيرات بحسب تنوع الثقافات والأيدلوجيات والأفكار، وقدرة كل منهم على تحليل الكامن تحت التمظهرات السردية، ومدى تمكنهم من الولوج إلى عالم النص وسبر أغواره ولاسيما " أن حقل التحليل السردي للخطابات هو بدون منازع الحقل السيميائي الذي عرف أثناء السنين الأخيرة التطورات الأكثر أهمية فضلا عن الأبحاث النظرية والتطبيقات الأكثر عددا"[٣] لذلك ليس غريبا أن تتولد من الفقر في الوسائل والأدوات قراءات بلا معنى،

وفي المقابل فأننا نجد أن هناك من يمنح بعض النصوص طاقة تعبيرية وأهمية وقيمة تجاوزت حدود المحلية إلى العالمية.

القارئ للرواية يجد أن كاتبها أقام شبكة من العلاقات التي أكسبت العلامات الموجودة في روايته دلالات ومعاني مناقضة لدلالاتها الموجودة في الواقع، الأمر الذي يثير عناية المتلقي ويشوقه للحصول على مغزى النص الأدبي عن طريق إثارة الحوافز الكامنة داخل الدوال، وما تحويه من مدلولات تتفق جميعها مع المبادئ والمثل التي تحرص الأمة على التمسك بها، وهذا يتطلب من القارئ دراسة العلامة على حقيقتها، أو في عرف المجتمع العراقي أولا، ومن ثم تخيلها كما جاءت في الرواية ثانيا، والربط بين الاثنين من خلال سعيه لكشف المعاني الجديدة، وطبيعة التحولات التي طرأت عليها من خلال الجديد الذي أدخلت فيه.

استطاع الكاتب ومن خلال لغة شعرية شفافة ذات إيحاءات عالية أن يستميل المتلقي ويشوقه في الحصول على مغزى النص من خلال إثارة الحوافز الكامنة داخل الدوال، وما تحويه من مدلولات تتفق جميعها مع المبادئ والمثل التي تحرص الأمة على التمسك بها.وهذا ما يرجعنا إلى مقولة دي سوسير:"أن اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار."(٤)، وإذا ما أردنا أن ندرس هذه العلامات فإننا سندرسها في مدة زمنية يحددها النص الأدبي الذي نروم الولوج في عالمه، وفك مغاليقه بغية الحصول على أهداف الكاتب ومراميه. وبما أن العالم الإنساني مجموعة من العلامات التي تعارف عليها أفراد المجتمع؛ لأنها تعد وسيلة الاتصال التي يفترض أن يعرفها أبناء ذلك المجتمع؛ ومهما تعددت وتباينت ثقافات الشعوب إلا أن هنالك مشتركات فيما بينها تقترب وتبتعد بحسب ثقافات الشعوب وأعرافها ومعتقداتها وبحسب طبيعة الحياة التي تحياها؛ لذلك فإننا يمكن أن نلاحظ أن من العلامات ما يكاد يكون مشتركا بين أغلب الثقافات وإن تباينت في بعض من خصائصها و سماتها؛ لأنها معروفة عند أبناء المجتمع الواحد فقط، فعملية دراسة العلامة تتطلب منا دراستها داخل منظومتها اللغوية، وبما أن اللغة نظام من المفردات لذ يتوجب علينا دراسة المفردة في سياقها الذي وردت فيه؛ لأن دراستها في معزل عن سياقها يعطينا معنى مغايرا عن معناها الذي وجدت فيه، فالمفردة في معناها المعجمي هي غيرها إذا ما انتظمت داخل سياق لغوي، هذا فضلا عن أن العلامة تتطور دلالاتها مع التطورات الحاصلة في المجتمع، والتي تنعكس تأثيراتها على جميع مفاصل الحياة بما في ذلك المجتمع اللغوي الذي تتغير خواصه بفعل عدد من الرغبات المتضاربة؛ لذا أصبحت العلامة عرضة للتغيير هي الأخرى، فإذا ما أردنا دراسة نص معين، أو كتاب ما، فإننا ينبغي أن نلاحظ كل علامة صغيرة أو كبيرة من شأنها أن تفتح لنا بعض المغاليق التي تفتح نافذة أو بابا نلج منه إلى النص؛ بهدف فك رموزه. لذلك حاولنا في دراستنا لشعرية العلامة في رواية فارابا أن نسلط الضوء على الثيمات والإشارات التي بثها الكاتب في ثنيات نصه؛ بهدف الوقوف على الأسباب والنتائج التي كانت وراء ما آلت إليه الأحداث. والتي يرى

الكاتب أنها السبب في كل ما أصاب الإنسان في مجتمعنا من دمار وخراب، وسبب له كل هذا التشظي واليأس والضياع. ومن هذه العلامات التي سنأخذها بالدراسة والتحليل:(اللون الأسود، العتوي، ابن الأثير، الرؤوس المقطوعة.).

اللون الأسود: للألوان دلالة خاصة في الرواية، فهي لم تأت جزافا؛ وإنما هناك شبكة من التعالقات جعلت من اختيار الألوان في الرواية تعبر عما يدور من أحداث ولكل من هذه الألوان وظيفته، أو ثيمة خاصة ذات طاقة تعبيرية ابتداء من الغلاف الذي وضع عليه عنوان الرواية، والصورة التي اختيرت لتزيين الغلاف، مرورا بوصف الراوي لألوان الأشياء التي كانت حوله، أو حول شخصياته. فالكاتب صاحب رسالة، " والرسالة هي التي تشتمل على الرموز التي يوظفها المرسل لإعطاء معنى معين، أو بعد خاص لرسالته، وعلينا أن ننظر إلى كل رمز على أنه مكون من دال (ألذي هو صورة صوتية، أو ما يساويها من تخطيط)، ومدلول، (ألذي هو المفهوم أو المعنى)، والذي بدوره يحيل إلى (المرجع)، ألذي هو الشيء الموجود فعلا في العالم الخارجي أو المحسوس، أو الخيالي. "[٥]، ولو تأملنا عنوان الرواية (فارابا)، نراه جاء مكتوبا باللونين الأسود والأحمر، وهذان اللونان بينهما علاقة حميمة غالبا ما نراهما يسيران جنبا إلى جنب، وكل ما حل أحدهما يحل الثاني، وكل منهما سببا لوجود الآخر، فإذا أردنا فهم نص معين علينا أن لا نغادر صغيرة ولا كبيرة من شأنها أن ترشدنا إلى ذلك؛ فالتقنيات الطباعية الموظفة في تنظيم الصفحة والغلاف وتركيبه ألعلامي البصري (عناوين / صور / رسوم / ألوان..), هي إلى جانب النص فضاء صوري شكلي لا يخلو من دلالة لذلك فموضوع الوقوف عنده مهم جدا[٦]. ولو تأملنا العنوان لوجدنا حرف الراء جاء مرسوما باللون الأحمر، وبما يشبه صورة السيف قاطعا لرؤوس الحروف الأخرى، التي تشكل بمجموعها عنوانا للرواية، وللون الأحمر أكثر من دلالة؛ فهو لون الدم الذي يبقى متلازما مع السيف، وأي سيف هذا إنه سيف الظلم الذي حز رؤوس الآلاف من أبناء(فارابا)، ليتركها تسبح في بحر من الدماء، لم يستثن بيتا ولا عائلة إلا وأصابها نصيبا منه، وهذا ما جعل بقية حروف العنوان محاطة باللون الأحمر أيضا.أما بقية الحروف فقد كتبت باللون الأسود، وما أكثر دلالات هذا اللون ولاسيما في العرف المحلي، فضلا عن بعده الثقافي والفكري عند أبناء البلد. إنه لون الظلم الذي لحق بالناس بسبب التسلط والقهر، لون الدمار والخراب الذي أصاب المدينة وأتى عليها من القواعد، لون الحزن على الأحباب والأصحاب، لون الاحتراق الذي طال كل شيء، والذي أخذ يكحل كل شيء من حولنا، يصبغه بصبغته التي لا توحي إلا بالشتات والضياع، لون الليل، لون الخوف، لون الظلام، لون الجهل.لون الشمس التي أصبحت سوداء هي الأخرى:

" دهمته الشمس بأشعتها السوداء، لتسكب ظله على الرصيف جسدا بلا رأس..."[٧].

كيف لأشعة الشمس أن تكون سوداء، لولا حجم اليأس والضياع الذي وصلت إليه الشخصية، أما النوارس تلك الطيور التي تعد رمزا للسلام والمحبة تخلت عن لونها الناصع البياض لتتشح بالسواد هي الأخرى:" النوارس تكحل الأفق باللون الأسود، وهو على حافة الجسر يرى كل شيء، هي أيضا تخلت عن لونها الناصع البياض، واتشحت بالسواد..."[٨].

كل شيء لم يعد كما كان، كل شيء تغير لونه، حتى الغيوم أصبح لها لون آخر، هي

الأخرى تشارك الأشياء الأرضية تغيير ألوانها:

" غيمة تلف الأفق بعباءتها السوداء، تبصر جسدين منهكين يسيران جنبا إلى جنب في شوارع عمياء.."[٩].

وفي موضع آخر يصبح ماء دجلة هو الآخر مصطبغا بلون الحزن الذي يلف كل مكان:

" وقف على الجسر العتيق، يرى النهر الذي منذ آلاف السنين يشق طريقه لا يلوي على شيء، يزرع الخير أنى حلت قدماه، لكنه ككل شيء اصطبغت عيناه بالسواد، مياهه سوداء، شواطئه سوداء، يراه منعكسا على صفحة السواد، جسدا بلا رأس، نقطة ما في هذا الظلام اللامتناهي الذي لبس كل شيء..."[١٠].

إن السبب الذي جعل الشخصية تشعر بهذا الشعور، وهذه السوداوية في النظر إلى الأشياء؛هو حجم المعاناة التي تعانيها، فضلا عن الأوضاع النفسية التي جعلت كل شيء من حولها يفقد شكله ولونه وخواصه، ويفقد قيمته ومزاياه، لأنه لم يعد كسابق عهده.

للألوان لغة خاصة وعالم خاص، عالم واسع لا يمكن لكل شخص أن يلج في تفاصيله، ويتعرف على مكنوناته وخباياه، إنه عالم رحب من المشاعر والعواطف والأحاسيس والانفعالات، تعبر عنه ريشة الفنان الذي عاش مع الألوان وتعرف على قيمها ودلالاتها، وعرف من خلالها كيف يحاكي الواقع، ويرسم بريشته هموما ومعانات، ويصف عذابات وجراحات، وتشققات وتصدعات، تحدث بين فترة وأخرى، تصيب أشخاصا ومجتمعات وتتركهم على صفحات الذاكرة والخيال؛ لتتحدث عنهم الأقلام، وتنقل هموما ومعانات كانت في يوم من الأيام تعيش في حيز اسمه الوطن.

العتوي:علامة تكررت كثيرا في الرواية وظفها الكاتب للتعبير عن أشخاص تسيدوا الموقف في ظروف معينة وامتلكوا زمام الأمور وغيروا مجرى الأحداث والتاريخ. والعتوي؛ هو الهر الكبير،(ذكر القطة)، كما هو معروف في اللهجة العامية لدى العراقيين؛ كما أن توظيف المفردات توظيفا جديدا خارج الأطر المتعارف عليها مع الاحتفاظ بالروابط الرئيسة التي تربطها مع بيئاتها، والثقافة التي تنتمي إليها يعطيها

مدلولات جديدة تعبر من خلالها عن روح العصر والقضايا التي تعالجها أو تحاورها، أو تحاول تقديم توصيف لتجربة إنسانية في زمان معين، ومكان معين. لذلك يجب أن تكون هنالك صلة بين العلامة والواقع، وأن لا تكون تلك العلامات مقحمة في النص لا رابط بينها وبين ما تعبر عنه، أو لا تؤدي بطبيعة الحال إلى كيان خارجي.[١١] ولو تأملنا مفردة مثل العتوي فإننا نجد لها دلالات عميقة وظفها الكاتب في ثنيات روايته؛ أراد من خلالها أن يعبر عن الأحداث التي جرت في البلاد في فترة من الزمن، أو في غفلة من الزمن، إذا صح التعبير، والمعروف على العتوي أنه لا يعير اهتماما لما يحصل من حوله، ما يهمه هو مصلحته؛ لما يحمله من انتهازية وحب للذات، دون أن يكترث لما ستؤول إليه الأحداث، وإنما على العكس من ذلك فإنه يفرح كثيرا إذا ما أصاب أهله شيء من الضرر، أو لحق بهم الأذى، ما يهمه هو ملذاته وغرائزه، يرقص على الجثث حتى لو كانت لأهله، هكذا كان الحال عند ولاة الأمور وإن تغيرت ألوان الأعلام والرايات والشعارات، لذلك لم يجد الكاتب مفردة تعبر عن أولئك الأشخاص أفضل من . العتوي . الذي يقترن اسمه مع السرقة والخيانة والانتهازية وحب التسلط والمراوغة والخداع، ونكران الجميل وأكل الجثث والرقص عليها.

إن العلامات الموجودة في الرواية تجعلنا نتنقل بين نظامين؛ يحمل أحدهما السمة التي تعبر عن الفترة التاريخية التي سبقت أحداث الرواية، وإهمال السلطة وعجزها أو تواطؤها، والمرحلة الثانية هي الخراب والدمار والفوضى العارمة التي حلت في المدينة بعد ما أصابها من أحداث؛ ولهذا أراد الكاتب أن يستهل روايته بعبارة (خوسيه ثيلا) :((الذين يؤمنون إيمانا أعمى خطرون جدا، وأخطر منهم من لا يؤمن ولكنه يتظاهر بالإيمان)).

ابن الأثير: شخصية تاريخية إسلامية أراد لها الكاتب أن تكون علامة مضيئة في روايته، تحمل دلالات عميقة معبرة عن حقبة زمنية سوداء مرت في تاريخ الإنسانية نتيجة أخطاء فادحة، وأعباء لم يكن للناس ذنب فيها، أراد لهذه الشخصية أن تكون شاهد على ما أصاب البلاد من دمار وخراب، وما حل بالناس من ذل وهوان، وتخريب وتشريد، وتقتيل، بعد أن كانت خير أمة في فترة من الفترات، هذه الشخصية التي عاصرت دولة صلاح الدين الأيوبي، بانتصاراته وملاحمه وبطولاته، كيف أصبح حالها اليوم، لم ينج من الدمار والظلم حتى الموتى في قبورهم؛ فقد وصل الحال إلى أن تنبش قبور الأنبياء وتفجر، وتحول تلك المراقد إلى قاع صفصف، وأبن الأثير واحد من هؤلاء الذين أتى الدمار عليهم من القواعد؛ حيث يرافق الراوي في رحلة يطوف بها شوارع المدينة، يطلع فيها على ما أصابها وأهلها من دمار، يزور بمعيته بعض الأماكن الدينية والتاريخية في المدينة، فيجدها وقد أخذت نصيبها من الخراب، ودمرت تدميرا ، إن مرافقة الراوي لشخصية مثل ابن الأثير؛ إنما هي رسالة تحمل مقارنة بين الماضي والحاضر، بين الأمس واليوم، بين التاريخ العريق لهذه الأمة وما آلت إليه اليوم. إن الكاتب أراد من خلال هذا النوع من الشخصيات أن يقف عند بعض القضايا المهمة،

والأحداث التاريخية، ومدى تأثيرها وثقلها على النفس الإنسانية، وكيف أصابنا الوهن والضعف بسبب تخلينا عن دورنا في الحفاظ على إرثنا الديني والحضاري والقومي:

" كان هناك شيخ طاعن في السن يفترش الظل قرب محل لبيع القرطاسية....بلحيته وشعره الأبيضين، وملابسه الرثة، وقبعته التي فقدت لونها، نظرت إلى أبي حسن ، وأشرت إلى الشيخ فاقترب مني هامسا:

- إنه ابن الأثير.

ابن الأثير ؟!! وغبت عن المكان والزمان، سحت بعيدا في غابر الأيام. ابن الأثير.. وثارت في داخلي أعاصير اعتصرت روحي، هذا الرجل الذي رافق صلاح الدين الأيوبي ليشاركه معاركه دفاعا عن الأرض، مرميا كخرقة بالية لا تثير اهتمام أحد، فوق الأرض التي دافع وجاهد عنها وهي تبخل عليه بمتر ونصف المتر تلم عظامه الرثة..... حملت استكانة الشاي وذهبت لأقعد قرب الشيخ :

- لماذا تقعد هنا يا شيخ ؟
- وهل بقي لي مكان آوي إليه بعد أن هدموا علي داري ؟!"[١٢]

أراد الكاتب أن يوظف مثل هذه الشخصية التاريخية في روايته، من خلال حركية العلامة؛ ليحقق مدلولين الأول تصوير لمكان معين وهو قبر ابن الأثير الذي تم تدميره وجرفه، ومدى تأثير مثل هذا الفعل على نفوس أبناء المدينة والثاني رمزي مرتبط بالشخصية وحالتها النفسية والاجتماعية بسبب ما آلت إليه الأحداث، والتي انعكست سلبا على حياة الناس. لذلك حاول الكاتب أن يجعل روايته ترتدي قناع التاريخ، فضلا عن توظيف الفانتازيا في محاولة منه لخلخلة البنية السردية لروايته، وإفقادها التتابع والتسلسل المنطقي للأحداث من خلال اعتماد تقنية الحوار وتشكل الزمان والمكان في النص وهذا ما زاد من ثراء النص؛ لأن سر الثراء في النصوص الأدبية يعود إلى تنوع المراجع الأدبية، والدينية، وإلى قدرة الكاتب ذاته في حسن اختيار المفردات والعبارات، وصياغتها صياغة فنية تعطي النص جمالية خاصة، ودلالة عميقة، وثراء يميزه عن غيره؛ وهذا ما يميز كاتب عن آخر، لأن المفردات والعبارات متوافرة للجميع، ولكن الفرق يعود إلى المهارة في صياغتها بما يجعلها أكثر دلالة وعمقا، وهذا ما يجعلنا نصدر الحكم على نصوص دون غيرها.فمن الصعوبة بمكان " أن يتشكل أدب دون أن يكون هذا الأدب جزءا أو بعضا من نفس صاحبه،أو من إحساسه بما حوله على أقل تقدير. وهذا يعني ببساطة أن الإنتاج الأدبي هو أولا وقبل كل شيء إنتاج نفس بشرية لها نوازعها ورغباتها ووعيها ولاوعيها، وطرائقها في التفكير والمعالجة"[١٣].

الرؤوس المقطوعة: علامة رئيسة في الرواية، تدور حولها الأحداث، وهي في المقابل تمثل الشخصية المحورية. جسد بلا رأس هو من يروي لنا ما جرى من أحداث في مدينة فارابا، وكيف كتب لهذه الشخصية أن تعيش ردحا من الزمن بلا رأس، لتكون شاهد عيان على ما يدور من أحداث، وكيف استطاع الكاتب أن يصنع لنا مثل هذا النوع من الشخصيات التي تتجاوز معطيات الواقع؛ليؤسس لمعطى جديد يتناسب مع أفكاره وتطلعاته وأهدافه،فالشخصية الروائية بكل تمفصلاتها وتجلياتها" ما هي إلا عنصر تخييلي يتواشج أو يتقاطع مع مفهوم الشخصية الواقعية على وفق الرؤية الفنية التي تتحكم في النص السردي، وإن إلغاء معطيات الواقع وتجاوزها والعمل على تأسيس معطيات جديدة لخلق عالم مواز للعالم المحسوس هو أحد أهم شروط صنع الشخصية العجائبية عن طريق التحول والاختفاء والامتساخ وربط ذلك بالحدث ألعجائبي الذي ينبئ عن الشخصية وعن تصرفاتها."[١٤]ولو تأملنا شخصيات الرواية لوجدناها تمثل عينات اجتماعية ومن مختلف طبقات المجتمع، استطاع الكاتب أن يرسمها بدقة متناهية؛ لا لسعة خياله وإنما لتعايشه معها، ومعرفته بها، إنهم أصدقاؤه وجيرانه وأبناء محلته، استطاع أن يجعلهم يتحركون من الخاص إلى العام، فهو يتعمق في رسم شخصياته ويتركهم أحياء يتحركون ويتصرفون كما يشاءون، وكما يريد لهم الواقع، وهو يعي أنهم سيتحولون إلى ضمائر ورموز، وتبقى مهمة القارئ اكتشاف الرموز والربط بينها وبين ما هو موجود في الواقع في إشارة منه إلى معانات فئة معينة من الشعب. [١٥]، وإذا كانت الرواية ترصد حياة جماعة من البشر في زمن ما فإنها تحرص على أن ترسم بالتفصيل صورهم وملامحهم الجسمانية والنفسية والعقلية، وإمكاناتهم الاقتصادية والثقافية، وظروفهم المعيشية، وتتوقف عند سلوكهم في المواقف المختلفة[١٦]، كذلك تجعل كل شيء في الرواية يتحرك على وفق ما يريده الكاتب، وعلى وفق الأيدلوجية التي يريد الكاتب من خلالها أن يطرح أفكاره ورؤاه تجاه ما يدور حوله من أحداث؛ في محاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه بطريقة تمكنه من بث أفكاره التي يريد من خلالها تصحيح المسيرة الاجتماعية بطريقة غير مألوفة، إلا أنها مرتبطة بالواقع.

الرأس المقطوع علامة على فقدان السيطرة، فالرأس هو مركز القرار، ومركز الحواس، وفقدان الرأس يعني فقدان السيطرة والقرار، وفقدان الحواس، وفقدان زمام الأمور، هكذا كان حال أغلب الناس في مدينة فارابا، من يملك رأسا أصبح مقطوعا، ومن لا يملك رأسا، أصبح سيدا تسند إليه الأمور وبيده عقدة الحل والحكم:

" الشمس ترسمه جسدا بلا رأس. يترنح ويتشبث خشية السقوط ... يتخفى عن أعين الناس التي لم تعد فضولية كعادتها، وهي تمر به ولا تلتفت، وتراه، بلا مبالاة، جسدا بلا رأس!!

أنامله تنط كرؤوس أفاع في سلة حاو هندي. تتمايل مع جسده الناحل على أنغام الناي. بعد أن تحولت كل حواسه إليها، فهو يسمع ويرى ويشم من خلالها، وصوته الشاخب يخرج من مكان عميق فيه لا يدري من أين؟."[١٧]

وفي موضع آخر :

" غابة على مد الفجيعة، وهو يتقلب على غير هدى في غابة الرؤوس المقطوعة بحثا عن رأس كان يوما ما رأسه، قال الرأس الشيخ:

- يا بني، من يريد رأسا في زمن لا يصلح الرأس فيه ألا للقطع؟!"[١٨]

إذن تقطع الرؤوس لسبب أو دون سبب؛ هذا هو حال الناس في فارابا، يقتل الطفل والشاب والمرأة والشيخ، يقتل العالم والجاهل، يقطع رأس كل من يخالف قوانين المدينة الفاضلة الجديدة.

الخاتمة والنتائج:

- القارئ للرواية يجد أن كاتبها أقام شبكة من العلاقات التي أكسبت العلامات الموجودة في روايته دلالات ومعاني مناقضة لدلالاتها الموجودة في الواقع، الأمر الذي يثير عناية المتلقي ويشوقه للحصول على مغزى النص الأدبي عن طريق إثارة الحوافز الكامنة داخل الدوال، وما تحويه من مدلولات تتفق جميعها مع المبادئ والمثل التي تحرص الأمة على التمسك بها.
- استطاع الكاتب ومن خلال لغة شعرية شفافة ذات إيحاءات عالية أن يستميل المتلقي ويشوقه في الحصول على مغزى النص من خلال إثارة الحوافز الكامنة داخل الدوال، وما تحويه من مدلولات تتفق جميعها مع المبادئ والمثل التي تحرص الأمة على التمسك بها.
- للألوان دلالة خاصة في الرواية، فهي لم تأت جزافا؛ وإنما هناك شبكة من التعالقات جعلت من اختيار الألوان في الرواية تعبر عما يدور من أحداث ولكل من هذه الألوان وظيفته، أو ثيمة خاصة ذات طاقة تعبيرية.
- للألوان لغة خاصة وعالم خاص، عالم واسع لا يمكن لكل شخص أن يلج في تفاصيله، ويتعرف على مكنوناته وخباياه، إنه عالم رحب من المشاعر والعواطف والأحاسيس والانفعالات، تعبر عنه ريشة الفنان الذي عاش مع الألوان وتعرف على قيمها ودلالاتها، وعرف من خلالها كيف يحاكي الواقع، ويرسم بريشته هموما ومعانات، ويصف عذابات وجراحات، وتشققات وتصدعات، تحدث بين فترة وأخرى تصيب أفرادا وجماعات
- لو تأملنا مفردة مثل العتوي فإننا نجد لها دلالات عميقة وظفها الكاتب في ثنيات روايته؛ أراد من خلالها أن يعبر عن الأحداث التي جرت في البلاد في فترة من الزمن.
- إن العلامات الموجودة في الرواية تجعلنا نتنقل بين نظامين؛ يحمل أحدهما السمة التي تعبر عن الفترة التاريخية التي سبقت أحداث الرواية، وإهمال السلطة وعجزها أو تواطؤها، والمرحلة الثانية هي الخراب والدمار والفوضى العارمة التي حلت في المدينة بعد ما أصابها من أحداث.

- إن مرافقة الراوي لشخصية مثل ابن الأثير؛ إنما هي رسالة تحمل مقارنة بين الماضي والحاضر، بين الأمس واليوم، بين التاريخ العريق لهذه الأمة وما آلت إليه اليوم.
- أراد الكاتب من اختياره لشخصية مثل ابن الأثير أن يقف عند بعض القضايا المهمة، والأحداث التاريخية، ومدى تأثيرها وثقلها على النفس الإنسانية، وكيف أصابنا الوهن والضعف بسبب تخلينا عن دورنا في الحفاظ على إرثنا الديني والحضاري والقومي.
- إن توظف مثل هذه الشخصية التاريخية في الرواية، من خلال حركية العلامة؛ هو لتحقيق مدلولين الأول تصوير لمكان معين وهو قبر ابن الأثير الذي تم تدميره وجرفه، ومدى تأثير مثل هذا الفعل على نفوس أبناء المدينة والثاني رمزي مرتبط بالشخصية وحالتها النفسية والاجتماعية بسبب ما آلت إليه الأحداث، والتي انعكست سلبا على حياة الناس.
- لو تأملنا شخصيات الرواية لوجدناها تمثل عينات اجتماعية ومن مختلف طبقات المجتمع، استطاع الكاتب أن يرسمها بدقة متناهية؛ لا لسعة خياله وإنما لتعايشه معها.
- الرأس المقطوع علامة على فقدان السيطرة، فالرأس هو مركز القرار، ومركز الحواس، وفقدان الرأس يعني فقدان السيطرة والقرار، وفقدان الحواس، وفقدان زمام الأمور، وهكذا كان حال أغلب الناس في مدينة فارابا.

الهوامش:

١_ الشعر والتلقي. دراسة نقدية. علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٢، : ١٧١ .

٢_ مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كوركيس. ترجمة د. جمال خضري، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٧ :١٥

٣_ واقعية بلا ضفاف. روجيه جارودي. تقديم أراجون. ترجمة حليم طوسون، مراجعة فؤاد حداد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨ :١٩٩.

٤_ معرفة الآخر. مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. عبدالله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي،المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠: ٧٣.

٥_ ينظر الأسلوبية والأسلوب. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، ط٣، ١٩٨٢: ١٥٢.

٦_ ينظر: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري, المركز الثقافي العربي, الرباط, ط١، ١٩٨٨: ٦.

٧_ الرواية: ١٢ .

٨_ م.ن: ١٩ .

٩_ م.ن : ٢٧ .

١٠_ م . ن : ١٦ .

١١_ ينظر بعد الحداثة صوت وصدى، مصطفى ناصف، النادي الأدبي الثقافي ، جدة، ط ١ ، ٢٠٠٣ : ٢٢٤ .

١٢_ الرواية : ٢٤ – ٢٧ .

١٣_ دليل النظرية النقدية المعاصرة، بسام قطوس، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ٢٠٠٤: ٥٠ .

١٤_ شعرية المحكي . دراسات في المتخيل السردي العربي . فيصل غازي ألنعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٣ : ٥٩ – ٦٠ .

١٥_ ينظر : الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان، علي إبراهيم، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢: ٨٥ .

١٦_ فن كتابة القصة، فؤاد قنديل، كتابات نقدية شهرية،(١٢٣) الهيئة العامة لقصور الثقافة، الأردن، ٢٠٠٢: ٤٤ .

١٧_ الرواية : ١٣ .

١٨_ م.ن: ١٢.

Sources list:

- Stylistics and Style, Abdul Salam Al-Masdi, The Arab Book House, Tripoli, 3rd edition, 1982.
- After Modernity, Voice and Echo, Mustafa Nasef, Literary and Cultural Club, Jeddah, 1st Edition, 2003.
- A Guide to Contemporary Critical Theory, Bassam Qatous, Dar Al Orouba Library for Publishing and Distribution, Kuwait, 1st Edition, 2004.
- Time and place in the novels of the absent Tohme Farman, Ali Ibrahim, Al-Ahali for printing, publishing and distribution, 1st edition, 2002.
- Poetry and Reception - A Critical Study - Ali Jaafar Al-Alaq, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, 2002.
- The Poetics of Speaking - Studies in the Arab Narrative Imaginary - Faisal Ghazi Al-Nuaimi, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2013.
- Form and discourse, an introduction to the analysis of my phenomena, Muhammad al-Makri, The Arab Cultural Center, Rabat, 1st edition, 1988.
- Faraba, a novel, Abdel Moneim Al-Amir, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2017.
- The Art of Writing the Story, Fouad Qandil, Monthly Critical Writings, (123) The General Authority for Cultural Palaces, Jordan, 2002.
- An Introduction to Narrative and Discourse, Joseph Curtis, translated by Dr. Jamal Khoudary, Al-Ikhtif Publications, Algeria, 1st edition, 2007.
- knowing the other. An Introduction to Modern Critical Approaches, Abdullah Ibrahim, Saeed Al-Ghanmi, Awad Ali, Arab Cultural Center, 1st Edition, 1990.
- Borderless realism. Roger Jaroudi, presented by Aragon, translated by Halim Toson, reviewed by Fouad Haddad, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing, Cairo, 1968.